الأنوار النجفية

ملحق نشرة الأنوار النجفية بمناسبة شهادة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأربعينيته ـ ١٤٣١هـ

الافتتاحيـــــة: لغة الخلـــود والإصـــــلاح

معلوم أن عاشوراء ليست هي واقعة تأريخية أو ملحمة عابرة تأخذ بالوجدان وحسب، فهي ثقافة وإيديولوجيا وأبعاد تحمل في كل طياتها وجزيئات أحداثها ومواقفها جُلَ المرتكزات التي عمل عليها الأنبياء والرسل والصالحين، وذلك لتحيى وتزرع في نفوس أتباعهم، فثقافة الشهادة والصمود والإصلاح والحب والإيثار والبصيرة والتدبير والتسليم والانقياد... لأوامر السماء لكي تعمل على إيصال المجتمع لكل مظاهر العزّة والرفعة، فمادام عبق عاشوراء والحسين يُحيى في نفوس المؤمنين كان خط الرفض للظلم ومنهاج الإصلاح يتجدد في مسيرة الأمة جيلاً بعد جيل. من هنا نجد أن هذه الذكرى العظيمة تتأجج ومسيرة الإصلاح اللاناضب، وعلى مدى أجيال وشعوب، دون أن تميز أياً من الأعراق والأصول، تأخذ بطريقها نحو الإصلاح بكل صلابة وحزم، دروسٌ أخذت عِبرة وعَبرة من صُلب مسيرة الأنبياء، لتكون للبشرية جمعاء، والمائز الحقيقي يبقى لمن يتبنى مشروع الإحياء لهذه الذكرى العظيمة، فحينما يقول غاندي: على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالإمام الحسين، هو يدرك ـ بمستوياته الفكرية والمادية المتصلة بنحو الفكر اللاإسلامي ـ إن مشروع الإمام الحسين (عليه السلام) صالح لكل البشرية، ومصلح للإنسانية، ونبراس من لدن آدم إلى يوم فناء الأرض! ثمة تساؤل حول مدى ما يمكن تحقيقه مستقبلاً وحاضراً من نبراس هذه الثورة الخالدة، وكيف لنا اتخاذ بذور الصحوة والعمل والجهاد لبناء الأنفس والأوطان، لنيل ثمارها وتقديمها لأجيالنا، ولنسير نحو آفاق أوسع تجاه عوالمِ أُحَر، وبالتالي لنكون فعلاً مؤهلين وممهدين لحركة الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)، حيث طلب الثأر لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؛ وإصلاح الإعوجاج في جذر الإنسانية.

نقول إنّ كل أعمالنا ـ كمؤمنين ـ تخضع لميزان ومقوم لنجاحها، وأن هذا الميزان بطبيعية الحال فيه كفتان (رفض وقبول)، ولنبحث هنا عن كفة القبول لها، والقبول الأعلى دون أدنى قياس هو قبول ورضى الباري عز وجل.. وهنا كيف لنا أن نصل لقبول ورضاء الله عز اسمه، نقول رضاء الله عز وجل برضاء النبي الأكرم (ص) ورضاء النبي برضاء آل بيته وخلفائه (عليهم أفضل التحيات والتسليم)، ولنحصد ثمرة هذا الرضا لابد أن نكون في رضاء صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه)، وبمعرفتنا برضاهم (عليهم الصلاة والتسليم) سنصل لخير دنيانا وآخرتنا.. من هنا نقول وبالتأكيد: في عصر الغيبة ما مِن مقياس واقعي يمكننا من معرفة هذا الرضا إلا بأوصياء الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه)، ألا وهم رواة حديث أئمة العصمة والطهارة، نعم إنهم مراجعنا العظام (أدام الله ظلالهم الشريفة وأمتعنا بطول بقائهم)، من هنا ارتأت مؤسسة الأنوار النجفية أن تطل على القارئ الكريم بجملة من نفحات وتعاليم سماحة المرجع (دام ظله) ولتسلط الضوء على بعض من أفكار سماحته، لتتحف القارئ الكريم ونوصله بعلمائنا الأعلام ومراجع الدين العظام، وبالتالي لنضع أعمالنا في ميزان رضى الله عز اسمه، وفي قبول صاحب الذكرى، والمعزى بها (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

في هذا الملحق

- التطبير.
- الطوائف النظرية لمشـــــروع الشعائر الحسينية.
- إنا أعطيناك الكوثر.
- إلى المؤمنين خاصة.
- المرأة والطف.
- التوقـــف عن إحـــياء ذكرى عاشوراء (شبهات).
- الثورة الحسينية إعداد ونتائج
- الشـــعائر الحســـينية طرق وإحياء.
- من رؤى سماحـــة المرجع (دام ظله).
- مجالس العزاء.
- إلى الخطباء والمبلغين.
- إلى خدام الحســـين (عليه السلام).
- سـبي النسـاء واختيار الحسـين (عليه السلام).
- الاستفتاءات.

زيارة الحسين (ع) في يوم الأربعين

اَلسَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى خَليلِ اللهِ وَنَجيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ، اَلسَّلامُ على اَسيرِ الْكُرُباتِ وَقَتيلِ الْعَبَراتِ، اَللّـهُمَّ اِني اَشْهَدُ اَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفائِزُ بِكَرامَتِكَ، اَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الْوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السادَةِ، وَقائِداً مِنَ الْقادَةِ، وَذائِداً مِنَ الذادَةِ، وَاَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ، فَاَعْذَرَ فِي الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا، وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنى، وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى في هَواهُ، وَاَسْخَطَكَ وَاَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَاَطاعَ مِنْ عِبادِكَ اَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ الْمُسْتَوْجِبينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فيكَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتى سُفِكَ في طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبيحَ حَريمُهُ، اَللّـهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً اَليماً،

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ، اَشْهَدُ اَنَّكَ اَمينُ اللهِ وَابْنُ اَمينِهِ، عِشْتَ سَعيداً وَمَضَيْتَ حَميداً وَمُتَّ فَقيداً مَظْلُوماً شَهيداً، وَاَشْهَدُ اَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ في سَبيلِهِ حَتى اَتاكَ الْيَقينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ،

وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اَللّـهُمَّ اِني اُشْهِدُكَ اَني وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ بِاَبـي اَنْتَ وَاُمّي يا بْنَ رَسُولِ اللهِ، اَشْهَدُ اَنَّكَ كُنْتَ نُوراً في الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِاَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْلَهِمّاتُ مِنْ ثِيابِها، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ وَاَرْكانِ الْمُسْلِمينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ الإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهادي الْمَهْدِيُّ، وَاَشْهَدُ اَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَاَعْلامُ الْهُدى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ على اَهْلِ الدُّنْيا، وَاَشْهَدُ اَني بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِاِيابِكُمْ، مُوقِنٌ بِشَرايِعِ دينـي وَخَواتيمِ عَمَلـي، وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَاَمْري لِاَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتـي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى اَرْواحِكُمْ وَاَجْسادِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ.

ثمّ تصلّي ركعتين وتدعو بما أحببت وترجع

التطبير

لابد أن يعلم المؤمنين أننا نبيح التطبير بل نعتبره راجحاً يثاب فاعله عليه بشرائط ثلاثة:

١) أن لا يكون لك اطمئنان بأنه سوف يؤدي إلى الهلاك والموت أو تعطّل عضو من الأعضاء.

٢) أن لا يكون التطبير في زمان أو مكان يجهل أهله بمبدأ الإمام الحسين (ع) ومغزى تضحيته ممّا يؤدي إلى نفورهم عن الإسلام وعن مبدأ سيد الشهداء (ع) عندما يشاهدوه التطبير وما يرافقه.

٣) أن تكون النية من هذا العمل هي فضح أعداء أهل البيت (ع) وإظهار مظلومية سيد الشهداء (ع).

وعليه لا يجوز أن يتطبر المكلف مع علمه بأن التطبير يؤدي إلى هلاكه أو تعطّل عضوٍ من أعضائه أو كان في مكان وظرف يتنفّر أهله من الإسلام لاستيائهم من التطبير جهلاً بمغزاه وبمبدأ سيد الشهداء فيتنفّرون عن الإسلام، كما وأن فعل المكلف بقصد جَلب الناس إلى مبدأ الحسين وإظهاراً لِتعاطفه مع قضية الحسين (ع) وكشفاً عن زيف أعدائه. ولم يكن في مثل المكان الذي أشرنا إليه. فهو عملٌ مُباح بل مرغوبٌ يُثاب عليه الفاعل ويُحشر مع خدمة مبدأ سيد الشهداء (ع).

فإذا كان القصد من ذلك خدمة قضية الحسين (ع) ونشر مظلوميته فهو أمر مرغوب مثاب عليه إن شاء الله، فقد ذكرنا أن التطبير واللطم على الصدور مباحة بل توجب الأجر والثواب، وأما ما ذكره المعترضون نجد أن من الغريب أن يحاول المسلم أن يستنتج شرعية عمله بالرجوع إلى غير المسلمين, فهل هذا إلا إحساس بالنقص، كما انه يومئ من بعيد إلى عدم قناعته بالدين الإسلامي، ثم هل انه غافل عما يفعله مدّعو الحضارة والثقافة من الألعاب كالملاكمة والمصارعة الحرة وأفلام الرعب ومصارعة الثيران وعراك الديكة، وما يفعل في بعض الدول الأوربية مع ما فيه مِنَ الجرح والإهانة في حين أنهم يعتبرونه احتفال بهيج، وغيرها من العادات السخيفة التي تُعبر أحياناً عن الثقافة والتقدم لديهم, فياله من خزي وعار.. هل يظن هذا الشخص (المعترض) أن أحداً من الأوربيين الملحدين وغيرهم يرضى عن صلاتنا حيث يضع المسلم- رجلاً أو امرأة- جبهته على الأرض، ويرفع مؤخرته إلى الأعلى, وهل يرى هؤلاء يرضون بالطواف حول البيت المبني بالأحجار, وهل يرضون بأن ترمى صخرة إحياءً لسنة خليل الرحمن, وهل يرى أنهم يرضون بالسعي بين الصفا والمروة رجالا ونساء؟ كما قلت إن الرجل يعيش الإحساس بالنقص والجهل بالدين وكأن الدين يؤخذ- عنده- ممن لا دين لهم (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

الطوائف النظرية لمشروع الشعائر الحسينية

في واحدة من المحاضرات التربوية والأبوية التي ألقاها سماحة المرجع (دام ظله) استعرض فيها الطوائف النظرية لمشروع الشعائر الحسينية، منقحاً في نفس الوقت من ابتعد عن الهدف الذي رسمته رسالة السماء، وذلك من خلال المشروع التضحوي الذي قدمه أبو عبد الله الحسين (عليه السلام)، وما إلى ذلك من أبعاد روحية وسياسية وتربوية واجتماعية وفردية.. هذا بغض النظر عن الأجر والثواب الذي أعده الباري (عز وجل) لمن يحيي شعائره تبارك وتعالى..

حيث نجد سماحة المرجع (دام ظله) يؤكد على ضرورة أن يأخذ الممارسون بعين الاعتبار الظرف المكاني والزماني في تهذيب وإرساء الشعائر الحسينية كرسالة محمدية أصيلة نحو العالم الإنساني ككل، وبالتالي إضفاء الصبغة الدعائية الواقعية للدين الإسلامي دون تحريف للمحتوى الذي ثار من أجله أبو الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام) ومنهجه الإصلاحي لدين جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

من هنا سنأخذ القارئ الكريم إلى ما استعرضه سماحة المرجع في محاضرته التي ألقاها بمناسبة شهر محرم الحرام، وذلك للتهيئة والاستيعاب لرسالة الإمام الحسين الخالدة:

فقد قسم سماحته المجتمع الإنساني في موقفه تجاه ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى عدة طوائف أهمها:

الطائفة المعادية:

طائفة تحارب وتعادي مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ويعتبرون نهضته على خلاف الشارع المقدس (والعياذ بالله)، ومن أمثال هؤلاء ابن تيمية وأتباعه كالقاضي شريح و...، بل ووصفه البعض (سيد شباب أهل الجنة) والعياذ بالله أنه خارج على إمام زمانه (يزيد ابن معاوية)..وهذا مالا نستغربه من أعداء أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفكارهم البالية، (فكل أناء بالذي فيه ينضح)، فإن بداية هذا الانحراف العقيدي جاء من جراء الابتعاد عن يوم الغدير..

الطائفة البعيدة:

طائفة لا تؤمن بالإسلام ككل، أمثال: (المجوس والمسيح والهندوس وغيرها من الاعتقادات والحركات العلمانية)، وهم يعتبرون - في غالبهم - إن حركة الإمام الحسين (عليه السلام) هي حركة سياسية إصلاحية بحتة، يهدف من ورائها انتزاع الحكم من بني أمية، وفي أقل الأحوال إن (الإمام الحسين عليه السلام) يريد زعزعة النظام الأموي، وهنا نلاحظ أن هذه الطائفة أهون شراً من الطائفة الأولى، رغم عدم إعتقادها برسالة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهم يعتبرون الإمام الحسين (عليه السلام) رجل سياسة (إصلاحي)، نهض لإصلاح الحكم الفاسد، فهم على العموم لا يخطئون الإمام رغم عدم اعتقادهم بإمامته.

الطائفة الخطرة:

هم ممن يدعي الولاء لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فبعضهم يقول: (يكفينا البكاء على الحسين (عليه السلام)، وذلك لمراعاة الوحدة الإسلامية. لنواجه أعداء الإسلام، فنحن يجب أن نراعي مشاعر غير أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ونترك بعض الشعائر بحجة الوحدة الإسلامية! بل وتمادى بعضهم ليتألف مع الطائفة الأولى، والعياذ بالله!

وهذه الطائفة بحسب قراءتي هي أشد ضرراً على أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فهي تريد أن تخفف الكثير من الشعائر الحسينية، وهي لا تعلم أنها تنخر صرح أهل البيت (عليهم السلام) من الداخل، بل وتبدد روح الإسلام..

وهنا نقول لمن يريد أن ينسى ذاته بحجة اللهاج بالوحدة الإسلامية وبالأخوة ومراعاة الآخرين، هل سمعت من الطائفة الأولى أنها ترعى فيك إسلامك، فأين غيرتك على مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فهم يَوصِمُوْنا بالروافض في أحسن أقوالهم، بل لا يرون أننا نستحق الحياة ويكفروننا.

فإن الدين الذي جاء به الباري (عز وجل) هو ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانطلق بالغدير وانتهى بالإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وإلا فلننادي بوحدة البشرية ككل ونتخلى عن إسلامنا ككل، فأين المائز الحقيقي للمذهب الحق؟

وهنا لا أخفيكم سراً، إن هناك عملاء يتلقون أموالاً لتهديم عقائد الشيعة وأتباع آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أما خطاب الوحدة الإسلامية الحقيقي فإنه يتوجه للمؤمنين بطريق الله وطريق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته الأطهار.

ثم قد يقال أن المشكلة في توزيع الأموال على المراسيم الحسينية دون توزيعها على الفقراء، نقول من الذي منع من الإنفاق على الفقراء؟

فالمخطّئون لزيارة عاشوراء مثلاً؛ ما هم إلا مخطّئون للمعصوم نفسه (والعياذ بالله)! فهو الذي أنشأ الزيارة.

وبخصوص الإضرار بالنفس وقاعدة (لا ضرر) فإنها مما احتج به على إقامة الشعائر الحسينية معتبرين أن الحضارة الحديثة تخالف هذه الشعائر.

نقول لم لا ننظر إلى الفجائع التي تحدث بأوربا، ولو تنزلنا يجب أن نفهم أن المعنى الحقيقي للإضرار بالنفس إنما يقع بالضرر المعتد به كأن يؤدي إلى تعثر عضو من أعضاء النفس أو الجسد، وهذا ما اتفق على تحريمه.

فليس كل ما قد يضر بالنفس هو محرم، ألم نسمع بالتجار في العهد القديم حينما يركبون سفن قديمة - تعتبر غير صالحة للإبحار في أيامنا هذه - ويبحرون بها ولم نجد من حرم هذه التجارة آن ذاك.

هذا وأن هناك الكثير من الروايات المعتبرة كالتي رواها محمد بن وهب عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حيث يبين فيه هيئة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) إذ يقول الإمام الصادق (عليه السلام) عنهم: (اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس) فهنا نجد أن ثمة ضرر على النفس من جراء التعرض لأشعة الشمس ولكن الإمام الصادق (عليه السلام) يترحم على تلك الوجوه.

نعم إن ممارسة الشعائر الحسينية رسالة لنشر مظلومية قضية الإمام الحسين والمبادئ التي عمل بها (عليه السلام).

كما وبينا أن بعض الممارسات كشج الرؤوس (التطبير) في المناطق التي يجهلون بها قضية الحسين (عليه السلام) وتؤدي لوصم الإسلام بالإرهاب هنا نمنع من ممارستها أمام هؤلاء.

ثم إن لكل منطقة وزمان أسلوب خاص لإحياء سنن عظمائهم وقادتهم، يراعى بها طرقهم، فما دامت هي شعائر لا تتخلف عن نشر مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) فلن نتنصل عنها، بشرط أن لا تخالف الشارع المقدس، وأن تكون ذات جدوى ونفع في نشر مذهب آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولها من الأجر والثواب، وبهذا يجب حث أتباع أهل البيت على ممارسة الشعائر الحسينية بنحو يجذب الآخرين للدين، شريطة أن لا تتقدم على مبادئ الإسلام: كالصلاة، والصوم، والحج و..، فالحسين (عليه السلام) استشهد من أجل الصلاة، وهكذا أتباعه، يذكر أن زينب (عليها السلام) لم تترك صلاة الليل (المستحبة)، حتى في ليلة الحادي عشر من محرم الحرام، كما وأوصاها الإمام الحسين (عليه السلام) في أن تذكره في صلاتها.

ولأجل بيان فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) نتلو رواية صحيحة السند عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وذلك لاستيضاح حال وصورة المعزين لآل بيت الرسول (عليهم السلام) من لسان الإمام الصادق (عليه السلام).

فجاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) إذ يقول وهو ساجد: (اللهم يا من خصنا بالكرامة ووهبنا الشفاعة وخصنا بالوصية وآتانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا اغفر لي ولأخواني وزوار قبر جدي الحسين، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في مودتنا ورجاءً لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك، وإطاعة لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافئهم برضاك، واكفهم كل جبار عنيد ومن شر شياطين الجن والأنس، وما آثروه على آبائهم وأولادهم، اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم خروجهم إلينا... اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين.

وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأبدان، إن من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر من يدعو لهم في الأرض. اعلموا أن ردة الفعل في نشر مظلومية الحسين (عليه السلام) - يجب أن تكون بنفس الفعل أو أقوى، مادام أعداء أهل البيت (عليهم السلام) يسعون لتقليل شأن الحسين (عليه السلام).

إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

منذ أن أجاد الله علينا بنعمة آل بيت الرسول الأعظم (ص) وأتمها بنواب الإمام المنتظر (عج) بعلمائنا ومراجع ديننا العظام، أصرَّ الفكر الشيعي التابع (لآل بيت العصمة والطهارة) إلا أن يكون في ريادة الفكر الإسلامي الأصيل، وفي قمة الأصالة الإسلامية، بل هو روح الإسلام الحقيقي، ليحمل المعاني تلو المعاني من وحي القرآن الكريم، ومن وحي السيرة الخالدة لآل بيت العصمة والطهارة.

فإذا ما وقفنا مع واحدة من روائع سماحة المرجع (دام ظله) في تفسيره الموضوعي، والذي تزامن مع ذكرى شهر محرم الحرام، نجد أن سماحته قد أطل علينا في واقع تفسير خالد، يأخذنا نحو عوالم جديدة في الفكر الإسلامي.

فنجد أن سماحته ينطلق في تفسير قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)، بنحو جديد آخر وذلك بعد أن يعطي آراء المفسرين في المراد من (الكوثر) ليقول:

الأول: إن المقصود به هو (حوض الكوثر) وهذا هو المشهور في كلماتهم.

ولكن حينما تتبعنا الروايات لم نجد استعمال لفظ الكوثر في (حوض الكوثر) مجرداً عن لفظ الحوض إلا نادراً، فإن اغلب استعماله حينئذ يكون مُقارناً ومُصاحباً للفظ الحوض.. وبهذا لا يمكن الالتزام بأن الكوثر بمعنى (الحوض) المُعيَّن فضلاً عن أن يكون المقصود به هو الحوض الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى لرسوله وأهل بيته: (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) وأتباعهم، فإن هذا مستبعد. وأيضاً على هذا التفسير- أي تفسير الكوثر بالحوض- يكون تفسيراً للمضاف بالمضاف إليه وهذا من الغرائب، نعم جاءت كلمة الكوثر في أكثر الموارد مفسرة للحوض، أما العكس فهو نادر.

وأما ما قيل من أن قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) فيه حذف والتقدير (إنا أعطيناك حوض الكوثر) فهو تقدير لا يُصار إليه، إذ لا قرينة على ذلك، والتقدير يحتاج إلى قرينة. القول الثاني: إن المراد بالكوثر هو ذرية الرسول الأعظم (ص)، بقرينة المقابلة لهذه الآية الشريفة -(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) - بقوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) ويؤيد هذا القول ما جاء في بعض الأفكار الحاكية لسبب نزول السورة الشريفة من انه لَمّا توفي احد أولاد النبي (ص) أو قبل أن يولد له ولد كما تقتضي الاعتبارات والمقارنات التاريخية حيث أن ولادة الولد له(ص) كانت في المدينة المنورة- خاطبه ذلك اللعين بأنه أبتر أي لا نسل له فنزلت السورة المباركة.

فإذن المقصود هو إعطاء الرسول الأعظم(ص) الذرية والنسل الكثير، والقرينة- كما تقدم- ما روي وكذلك المقابلة مع قوله تعالى:)إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) فكما أن الشانيء وصفَ النبي الأعظم (ص) بالأبتر نعتته الآية الشريفة بذلك.

القول الثالث: إن الكوثر هو كثير الخير وكثير العطاء.

وعليه فالمقصود بالكوثر شخصٌ معين غير الرسول الأعظم (ص) لأن الله تبارك وتعالى يقول: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) أي- على هذا القول- إنا أعطيناك كثيراً من الخير وكثيرا من العطاء.

ويستفاد من بعض الروايات أن من جملة ألقاب الإمام سيد الشهداء (ع) بعد استشهاد الإمام الحسن (ع) هو الكوثر, لكثرة جوده وعطاءه وكرمه (ع).

وعلى هذا الاحتمال فالمقصود بـ(الكوثر) هو سيد الشهداء (ع).

وعلى جميع الأقوال والاحتمالات سواء أكان المقصود بالكوثر الحوض أم كثرة الذرية أم كثرة العطاء أم خصوص الإمام سيد الشهداء (ع), فإن هذه المعاني كلها ترجع بالتالي للإمام الحسين (ع) وتتناسب معه, إذ إن الكوثر إنْ فُسِّر بكثرة الذرية فالحسين (ع) هو منطلق ذرية الرسول الأعظم (ص) فمعظم ذريته (ص) من صلب الإمام أبي عبد الله الحسين(ع)، وإن فُسِّر الكوثر بكثرة العطاء والخير فإنه من ألقاب الإمام (ع) كما تقدم.

وإن كان المراد من (الكوثر) هو (حوض الكوثر) فلا شك أن سيد الشهداء (عليه الصلاة والسلام) قد مَهَّدَ الطريق السهل والواسع للمسلمين للوصول إلى حوض الكوثر عن طريق ثورته المباركة ونهضته الجبّارة.

فالإمام سيد الشهداء (ع) محور جميع هذه المعاني التي فُسِّرت بها كلمة (الكوثر)، والعلم عند الله تعالى ورسوله وأهل بيته (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام)، ولكنّا قلنا هذا بمقتضى البحث العلمي ولتوسيع الأذهان.

إلى المؤمنين خاصّة

أيها الإخوة ينبغي علينا أن نلتفت إلى أنفسنا ونُحكّم عقولنا وننبذ الخلافات لعل الله يرحمنا ويدفع عنا شَرَّ أعدائنا. وأريد أن ألفت النظر بمناسبة حلول شهر محرم الحرام إلى أمور يحتم الدين علينا الالتزام بها:

الأول: لا يخفى على المؤمن الأجر والثواب الموعود على لسان الأئمة الطاهرين (ع) لمن أقامَ العزاء على الإمام الحُسين (ع) ومن زارَه مطلقاً أو في عاشوراء ويوم الأربعين خاصةً، فقد اعتبر الإمام العسكري (ع) زيارة الحسين (ع) يوم الأربعين من علامات المؤمن، كما ورد عنهم (ع) أن الأنبياء والملائكة يتبركون بزيارته (ع) وأن الملائكة تدعو لزواره، وروي أن من ترك زيارة الحسين (ع) ولو خوفاً من أحد فإنه يرى من الحسرة يوم القيامة ما يتمنى لو كان قبره عند الحُسين (ع) كما أن الأجر والثواب الموعود في الإنفاق على خدمة الحُسين وزواره ما لا يَعرِف قَدَرَهُ إلا الله، وإنه يُعطى بكل درهم أنفقه عشرة آلاف مدينة في الجنة، وإن الله سبحانه يقضي حوائجه ويحفظ ماله وولده، ومن مات في طريق زيارة الحُسين (ع) تُشارك الملائكة في تغسيله وتكفينه وتفتح له أبواب الجنة.. واعلموا أن من يسعى في خدمة الحسين (ع) يَشْفَع له سيد الشهداء، وروي انه يُوفَّق لزيارة شخصه (ع) بعد شفاعته له، فهلموا شيعة أهل البيت إلى رحاب سيد الشهداء وتزودوا به وانصروه بإقامة مجالس العزاء وتنظيم المواكب وانتصروا به والله مولاكم وناصركم في حِلّكم وترحالِكم.

الثاني: يجب أن تكون المواكب ومجالس العزاء نزيهةً وخاليةً عن المقاصد الدنيوية وعن الشعارات السياسية التي لا تتلائم ونهضة الحُسين(ع) فإنَّ اتخاذ الدين وسيلةً للأغراض الدنيوية أبشع عمل ويندرج في أعمال المنافقين.

الثالث: تعارف في العصر الحاضر رسم الصور للمعصومين مما جعلها سبباً للسخرية والإستهانة بتلك الأنوار القدسية والوجوه النيرة (سلام الله عليها)، فاعلم أن رسم الصور لكل ذي روح إذا لم يكن عن طريق الكاميرا مُحرم عندنا، ثم نسبة هذه الصور إلى المعصومين زوراً وبُهتاناً معصيةٌ كبيرةٌ فيجب الإجتناب عن هذا العمل.

الرابع: يجب الاجتناب عن تشكيل التمثيليات التي يتظاهر أهلها بعرض واقعة الطف وتجسيد ما حدث يوم عاشوراء من المظالم والفجائع، فإن القصد حَسَنٌ إلاّ أن الذي يحدث هو أن هذه التمثيليات تُسيء إلى أبطال الطف مما يبعث إلى الاشمئزاز، فمثلاً يؤتى بممثلة معروفة بسلوكها... لتمثل زينب ابنة علي (ع) أو غيرها من شريفات البيت الطاهر، فإنا نرى في ذلك إساءةً بالغةً وطعناً في عمق قضية الحُسين(ع).

الخامس: التطبير واستخدام الزنجيل إنما أبحناه حيث لا يستلزم تنفر الجهلة عن المبدأ الذي ضَحّى سيد الشهداء لأجله ولم يكن هناك اطمئنان بالموت أو تعطل أي عضو من الأعضاء، فيجب التقيّد بهذه الملاحظات.

السادس: يجب أن لا تؤدي المواكب الحسينية ومجالس العزاء إلى الاستهانة بالصلاة وغيرها من الواجبات الأساسية في الإسلام كما يجب أن لا يحصل الاختلاط والمزج بين الصنفين الرجال والنساء فانه من مفاسد العصر ومخزيات الزمان.

السابع: بلغنا انه بدأ بعض من لا معرفة له بأحكام الدين أو لا حريجة له في الدين بصنع تماثيل لشهداء الطف أو فرس سيد الشهداء (ذي الجناح) أو فرس أبي الفضل العباس (ع)، فينبغي أن يُعلم أن صنع التمثال المجسّم لأي ذي روح من الكبائر ولا تدخل الملائكة البيت الذي يوجد فيه تمثال، ويجب على المؤمنين الامتناع عن هذا العمل وأن لا يتسببوا بالإساءة إلى المذهب والى قضية سيد الشهداء (ع).

المـــرأة والطـــف

من الواجب أن تتعلم المرأة من هذه الفاجعة ـ كما على الرجال أن يتعلموا ـ كيف ينبغي أن نتمسك بالحق ونتقيد بالشرع الشريف وكيف نكون على أهبة الاستعداد الدائم للتضحية في سبيل المحافظة على الشريعة والسعي في تطبيق أحكامها, فإنَّ بطولة المرأة في واقعة الطف المتجسِّدة في عقيلة بني هاشم ولبوة آل أبي طالب والفضليات من المؤمنات من خلال التزامهن بالصلاة والحجاب وإطاعة الإمام وتقديم الأولاد والأزواج ودفع كل عزيز إلى نصرة الحق، كل هذا يضع معالم الطريق السليم للمرأة, فعلى المرأة أن تكون متفانية في خدمة الزوج وتربية الأطفال تربية إسلامية والالتزام الحرفي بالشريعة الغراء والحجاب الذي هو أساس لكيان المرأة المؤمنة والالتزام بالواجبات والعبادات، وبذلك تتحقق أسمى معاني المدينة الفاضلة والأسرة الفاضلة.

كما وينبغي أن يُعلم أن المرأة نصف المجتمع بل إذا علمنا وعرفنا دورها فلا نبالغ إذا قلنا إنها تمام المجتمع فصلاح المجتمع بصلاحها وفساده بفسادها, وقد جهلت المرأة مكانها السامي كعنصر أساسي للمجتمع فابتذلت وأصبحت في كثير من المجتمعات المنحلة وسيلة لإشباع الرغبات الحيوانية للرجل ووسيلة للتجارة في المباحات والمحرمات, والمرأة في عموم حياتها تنقسم أدوارها إلى ثلاثة أدوار:

الأول: كبنت ضمن أسرة الوالدين.

الثاني: كزوجة في بيت زوجها وتمثل عنصراً أساسياً لتكوين أسرة حديثة.

الثالث: كأم للأطفال.

ففي دورها الأول تتعلم وتتربى وتكتسب المعاني الشريفة وأوصاف المرأة الفاضلة، وبكيانها الطفولي والعاطفي تملأ قلب والديها بالعطف والحنان المتبادل, وكانت الزهراء (ع) أفضل مثال لذلك على مر التاريخ, ولذلك لقبت (بأم أبيها).

والدور الثاني: هي رفيقة حياة الزوج والسكن له, تعضده وتأخذ بيده من خلال توفير الراحة له ليتمكن من مواصلة النضال والجهاد في معترك الحياة وكانت الزهراء (ع) خير مثال في ذلك, وقد وَفرَّت (ع) لعلي بن أبي طالب (ع) كل ما يتمناه الزوج من المرأة كزوجة, ولعله لذلك حَرَّم الله سبحانه على علي بن أبي طالب (ع) الزواج بامرأة أخرى في حياتها (ع).

وأما الدور الثالث فلم تتمكن امرأة من تربية الأطفال كالزهراء (ع) وهي (ع) قد وضعت عملياً الأسس للأم الناجحة, فإن قيل إنَّ الحسن والحسين (ع) كانا إمامين معصومين مكفولين من جانب التربية الروحية من قبل الله سبحانه, فنقول إنَّ الأمر وإن كان كذلك إلا أن التربية لمثل زينب العقيلة (ع) خير شاهد على حسن التربية والتعليم فالطفل الذي يتربى على حليب طاهر كحليب الزهراء (ع) وحنان الأم التي لا تفارق الطهارة عن الحدث قدر الإمكان وتناغي أطفالها بالآيات القرآنية والأدعية والأشعار في مدح أهل البيت (ع) وينام الطفل على هزات المهد المنسجمة مع آيات القرآن الشريفة فمثل هذا الطفل يختلف في سلوكه وكيانه وروحه عن الذي يتربى في حجر أم لا تعرف هذه المعاني وربما تناغي طفلها بالألحان الفاسدة والأغاني المحرمة ولا تلاحظ أحكام الطهارة والنجاسة في مأكل طفلها ومشربه وقد أثبتت التجارب الفرق بين هذه وتلك.

فليس لأحد أن يعترض على فعل الإمام (ع) فهو لا يفعل إلا ما يأمره الله سبحانه, والله سبحانه أعلم بمغزى أوامره ولأسباب ظاهرة وخفية وكامنة في أوامره ونواهيه وعلينا الخضوع المطلق للإمام (ع) ومن خلالهِ الخضوع لله سبحانه. فالجانب التحليلي لفعل الحسين (ع) كان لأسباب كثيرة وقد أشار (ع) إلى بعضها حيث قال: أني لا آمن عليهن أحداً, وكأنه (ع) يُشير إلى ما كان من عادة بني أمية حيث كانوا يأسرون ويحتجزون أعراض الرجل الذي يريدون إخضاعه لأوامرهم, كما كان للحسين (ع) غاية شريفة أخرى وهي ما فعلته زينب (ع) بعدما أخذوها أسيرة ففضحت عبيد الله بن زياد وذَكَّرته بشرفها وشرف أسرتها وخُبْث ونجاسة أسرته وبالخصوص أمه كل ذلك أمام الأشهاد, وكما فعلت ذلك بيزيد بن معاوية (لعنهما الله)، فلم يتمكن يزيد وأتباعه رغم قوته وتوفر كافة الإمكانيات المادية وغيرها من تغيير مسار ثورة الحسين (ع) بجهود زينب (ع) ومن كان معها.

التوقف عن إحياء ذكرى عاشوراء (شبهات)

معلوم أن هناك من يعارض إحياء ذكرى الحسين (ع) ويتوقف ويحاول أن يوقف غيره، وأن هذه الشرائح المتوقفة من المؤكد أنها لا تخرج عن إطارين:

إطار العداء لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وهؤلاء مما لا يخفى أمر معارضتهم لإحياء ذكر الحسين (ع) وما يترتب عليه, فهم لا يحبون أن يُذكر الحسين(ع) لأنه قد زُرِع في قلوبهم البغضُ والحقد لأهل البيت (ع) وحملتهم أعمالهم السيئة ونواياهم الخبيثة على حب قتلة الحسين (ع) والتعصب في الدفاع عنهم ولهذا لا يسمحون لهذه المجالس التي تقام لإحياء ذكراه (ع) بالاستمرار لأن فيها فضيحة أسيادهم وإظهار حقيقتهم وكشف زيفهم وكفرهم، قتلة الحسين (ع) وأشياعهم.

ومما يشير إلى ذلك حادثة نقلها عم سماحة المرجع (دام ظله) عن أحدهم أنه أفتى بتحريم ذكر الحسين (ع) على المنبر من قبل الواعظ والخطيب، وعلل ذلك أي صاحب الفتوى بعدما سُئِل عن سبب التحريم بأنَّ ذكر الحسين يسبب التعرض لمثالب بعض الصحابة لأنه لما يذكر الخطيب أنَّ الحسين قُتِل، يتساءل السامع مَن قتل الحسين؟ ولماذا؟ ولَمّا تُقرأ زيارة عاشوراء مثلاً يُتلى فيها (اللهم إلعن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد...) فيسأل مَن هؤلاء الظلمة؟

ولما تُحيى ذِكرى الإمام الحسين (ع) تُضرب الصدور والرؤوس وتُشَق الجيوب ويُمشى على النار ويَقِف الشيعي ويبكي فيتساءل الناس لماذا يضرب هؤلاء صدورهم ورؤوسهم؟! ولماذا يشقون ثيابهم؟! ولماذا يبكون؟! إلى غير ذلك من التساؤلات..

فإذا أُجيب عنها يتضح للناس مدى ظلم وانحراف وفساد يزيد ومعاوية وابن زياد (لعنهم الله) وغيرهم من أضرابهم.

فهؤلاء ممن يدّعون الإسلام ـ من غير الشيعة ـ يتسترون بالإسلام لمنع الشعائر الحسينية، مع أنهم يعلمون أن هذه الشعائر هي التي حفظت وتحفظ الإسلام وإنها في خدمة الدين.

وبعد أن تتضح لنا صور المناوئين وأعداء المذهب والدين، نتوقف عند من يدخل في حياط ونطاق صلب الدين، ويحُسب على أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، وهنا لنحاول تسميتهم بالجهلاء، أو جهلاء الشيعة.

فهذا الصنف من المعارضين هم من شيعة أهل البيت (ع) ومع ذلك يعارضون الشعائر الحسينية وإحيائها، وهم الجهلاء الذين وقعوا في شبهه أو تظاهروا، بالتشيع والحال إنهم من أعداء التشيع ويحاولون بإعتراضهم هذا إدخال الشك في قلوب الشيعة وإبعادهم عن هذه الشعائر.

هؤلاء يقولون كفى هذا البكاء لقد مضى على واقعة الطف أربعة عشر قرناً فهذا أمر وقع وانتهى.

ويقولون: إن إحياء هذه الشعائر توجب لعن الصحابة والتابعين وبالتالي التفريق بين السنة والشيعة فلماذا لا نتركها كي نحقق الوحدة بين المسلمين؟

أقول: لو تنازلنا عن حقنا بإحياء ذكرى الإمام الحسين (ع) لأجل أن يتوحد معك غيرك فهل يتنازل هو عن بعض مبادئه من أجل هذا الهدف؟!!

لماذا لا يتنازل الطرف الآخر؟! لماذا نحن الذين نقدم التنازلات دائماً مع أنها على حساب ديننا ومعتقداتنا؟!

وأيضاً إن كنتَ ترغب في الوحدة فلماذا تنادي بالوحدة بين المسلمين؟ لم لا تنادي بوحدة البشرية كلها نصارى ويهود وهندوس ... وبهذا تتحد كل البشرية؟! بعض الجهلاء غرتهم بعض الأمور وتأثروا بها فصاروا في صف الذين يقفون ضد إحياء الشعائر.

يجب أن نتمسك بمبادئنا ومنها إحياء الشعائر ولا تؤثر علينا هذه الدعاوى والشعارات الكاذبة والمضللة وأن نواجهها بشتى الوسائل المكنة كالكتابة والخطابة والوعظ وخدمة المواكب وغيرها لتبقى ذكرى الحسين (ع) وتنتشر في جميع بقاع الأرض من دون أن نتنازل عن شيء منها.

واعلموا أن حديث الغدير الذي سمعه آلاف من الناس بل عشرات الألوف سعى بعض إلى عدم نشره وذكره في المجالس والكتب بدعوى أنه يوجب تشتيت الأمة وتفريق كلمتها ـ كما يزعمون ـ, يريدون منا أن نسكت عن الغدير ونتغاضى عنه ونتجاهله, والآن يريدون أن نسكت عن الشعائر الحسينية وإحيائها, ولكنّا سنبقى إن شاء الله ساعين في إحيائها ولن نتنازل عنها إلى أن يظهر صاحب الحق (عجل الله فرجه الشريف) ويأخذ بثأره.

الثورة الحسينية إعداد ونتائج

مما لا شك فيه إن الإمام الحسين (ع) محور ومنطلق لكل المعاني الخيرة، إذ إن ثورته الميمونة انطلقت لإحياء الإسلام والدين, حيث أن بني أمية (لعنهم الله) حاولوا الخلاص من الإسلام والقضاء عليه ـ بل وظنوا أنهم نجحوا في ذلك ـ لتذهب تعاليم الإسلام وجهود الأنبياء والمرسلين (ع) وخاصة النبي الأعظم (ص) أدراج الرياح ويعود الناس إلى الجاهلية، حتى أن ذلك المتربع على كرسي الملك يزيد (لعنه الله) يقول بملئ فمه:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

كأنه قضى على الرسالة والدين وهو يتجاهر بإنكار الوحي والرسالة، ويستشهد بقول ابن الزبعرى يوم أُحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى أخرها من الأبيات التي يُستنكف ذكرها ويُستحقر سردها.

هكذا ظن يزيد (لعنه الله)، ولكن الإسلام بقي حياً إلى هذه الساعة, ولا نجد مدينة من المدن الآن إلاّ ويُذكر فيها: (اشهد أن لا إله إلا الله, اشهد أن محمداً رسول الله (ص)), فقد بقي الإسلام حياً وخالداً.

وفي هذا الصدد نحتاج إلى أن نطل على تأريخ الإعداد المسبق لثورة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فمن المعلوم أن نهضة الإمام الحسين (ع) لم تنشأ صدفةً أو إنها كانت وليدة ظروف خاصة اقتضت نهوضه (ع) بثورته المباركة, بنحو لم يكن هناك تمهيد لها من قبل, بل يظهر من التأمل في الفترة التي سبقت الثورة المباركة وما لحقها ورافقها أنها كانت لأسباب وكان لها تمهيد وإعداد دقيق مسبق.

ومن ذلك ما ورد في بعض الأخبار إنّ الرسول الأعظم (ص) أخبر بعض أزواجه كأم سلمة وغيرها بمقتل الحسين (ع) وكذلك أخبر أبويه (ع)) بذلك وما يترتب عليه من أحداث وآثار.

وهذا يعني أن نهضته (ع) كان مُخطط لها قبل نهوضه (ع) بفترة طويلة.

ولا أعلم من أين أخذت بنت الشاطيء في كتابها (بطلة كربلاء) أمراً ذكرته وهو أن أمير المؤمنين (ع) كان يُدَرِّس زينب(ع) القرآن وكان يذكر هذه القصة شيئاً فشيئاً، ولما استمر أمير المؤمنين (ع) في سرد القصة خشي عليها (ع) من أن تتأثر بالحادثة ولا تتحمل وقعها وهي في هذا العمر القليل اليافع، فقالت (ع) له: لا تخف يا والدي فقد أخبرتني أمي بها؟!!

تأملوا كم كان عمرها عندما أخبرتها الزهراء (ع) بذلك؟!

ونحن نعلم أن أمير المؤمنين (ع) شرط على زوج السيدة زينب (ع) عدم الممانعة في ذهابها مع الحسين (ع)، وكذلك أنْ يوفر ما تحتاجه (ع) لأجل ذهابها.

وهذه بعض الشواهد الكثيرة التي تثبت أنّ ثورة الحسين (ع) كانت مسبوقة بإعداد وتخطيط.

وبذلك نحتاج أن نطل أيضاً ومرة أخرى على مسألة إقامة العزاء على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وما له من أهمية كبرى في إنجاح أهداف الثورة الحسينية، والتي طالما أكد على إقامتها أئمة أهل البيت (ع)، وهنا لنأخذ بعضاً من هذه التأكيدات:

روي عن الإمام أبي جعفر (ع) ـ في حديث زيارة الحسين (ع) من قرب وبعد ـ قال: ثم ليندب الحسين (ع) ويبكيه ويأمر مَن في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه، وليُعَزِّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين (ع) وأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله(عز وجل) جميع ذلك ـ يعني ثواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة خلف النبي (ص) ـ فقال أي الراوي ـ: أنت الضامن لهم ذلك والزعيم؟! قال (ص): أنا الضامن والزعيم لمن فعل ذلك.

ورُوي أن الأئمة (ع) كانوا يقيمون مجالس العزاء ويبكون ويأمرون بذلك ويحثون عليه بالقول والفعل.

فقد رُوي انه ما ذُكِر الحسين (ع) عند أبي عبد الله (ع) ـ أي الصادق ـ في يوم قط فرُئي أبو عبد الله(ع) مُبتسِماً في ذلك اليوم إلى الليل، وكان (ع) يقول: الحسين (ع) عبرة كل مؤمن.

وروي انه أشرَفَ مولى لعلي بن الحسين (ع) وهو في سقيفة له ساجد يبكي, فقال له: يا مولاي يا علي بن الحسين أما آنَ لحزنك أن ينقضي؟

فرفع رأسه إليه وقال: ويلك ـ أو ثكلتك أمك ـ والله لقد شكى يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيتُ حتى قال: (يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ)، إنه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يُذبحون حولي.

قال وكان علي بن الحسين (ع) يميل إلى ولد عقيل, فقيل له: ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر؟

فقال: إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) فأرق لهم.

وعن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد الله (ع) يا أبا هارون أنشدني في الحسين (ع), قال فأنشدته فبكى, فقال: أنشدني كما تنشدون ـ يعني بالرِّقة ـ قال: فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى, ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى, قال: فبكى، وسمعتُ البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغتُ قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين (ع) شعراً فبكى وأبكى عشراً كُتِبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسة كُتِبت له الجنة، ومَن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كُتِبت لهما الجنة، ومن ذُكِر الحسين (ع) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة.

الشعائر الحسينية طرق وإحياء

تعلمون أن هناك طرقاً عديدة لإحياء شعائر الحسين (ع) وإقامة العزاء, فينبغي أن نفعل كل أمرٍ يؤدي إلى هذا بشرط أن يكون مباحاً.

ويشمل هذا ـ أي ما يُحيي الشعائر وما ينبغي فعله ـ ضرب الصدور والضرب بالزنجيل والقامات وغيرها مما يمارسه شيعة أهل البيت (ع).

نعم إذا كان هناك نفور في منطقة ما أو عدم قبول أو عدم تعقل لشيء من الوسائل والطرق المذكورة لجهلهم بأبعاد النهضة الحسينية المباركة، مما يؤدي إلى نفور أهلها من مبدأ الحسين (ع)، فيجب الابتعاد عن هذه الوسيلة بخصوصها وعدم فعلها في تلك المنطقة فقط إلى حين ارتفاع المانع.

ومن الشعائر الضرب على الصدور والزناجيل والتطبير, وإذا اعتقد الشخص أو ظن ظناً قوياً انه يوجب هلاكه وذهاب روحه أو إتلاف عضو منه فيجب حينئذ اجتنابه, أما إذا كان ذلك مجرد احتمال وأنه لا يحصل إلا نادراً فلا يجب الاجتناب عنه ولا يحرم بل مع توفر شروطه يستحب بعنوان أنه إحياء لنهضته (ع) ويؤجر فاعله.

من رؤى سماحة المرجع (دام ظله)

عزاء طويريج:

إن هذه المسيرة سواء كانت في كربلاء منطقة طويريج كما هو المألوف أو كان في مكان آخر وكان المقصود منها إحياء ذكرى سيد الشهداء (ع) وإظهار مظلوميته وفضح أعدائه القدماء والجدد فلا شك في انه يدخل في الشعائر الدينية، ومن يشكّك في هذا المعنى فإن كان مجتهداً فله اجتهاده وإن لم يكن من أهله فعليه عدم التدخل فيما ليس من شأنه.

الصور المنسوبة لأهل البيت (عليهم السلام):

أما الصور المَنسوبة إلى المعصومين (ع) فلا يجوز صناعتها ولا نسبتها إلى المعصومين (ع)، ولكن الجهل المُهيمن على كثير من الناس يدفعهم إلى ما يفعلون، وأما بعض العادات الأخرى فاعلم يا بُني أن لكل منطقةٍ وكل صقع أسلوبه الخاص لإبداء الحُزن والاحترام، أليس النصارى يصنعون تشبيه الصليب ويتبركون به حتى زعيمهم يُعلّقه في عُنقه، ألا يُثير ذلك سخرية أهل السنة وسُخريتك يا بُني، مع أننا نعلم أن عيسى (ع) لم يُقتل ولم يُصلَب. فيجب التوعية لذلك.

إلى الروادید وأصحاب المواكب:

يجب التقيّد بالأحكام الشرعية، كما يجب أن تكون المجالس والمواكب حسينية بحتة، ولا يجوز اتخاذ شعائر الحسين(ع) سُلّماً للرقي إلى المآرب السياسية والمادية فإن في ذلك إساءة إلى الحسين(ع)، كما يجب الاجتناب عن تثبيت وتعليق الصور الخيالية للحسين(ع) وأصحابه.

وكما يجب أن يكون الخطيب والرادود ملتزماً بالدين لئلا يُسيء إلى الحسين(ع)، وعلى الخطيب والداعي والرادود أن يعمل بالقول قبل أن يتفوه به ويبلغه للناس، وليعلم هؤلاء أن الناس ينظرون إلى أعمالهم قبل أن ينظروا أو يسمعوا أقوالهم، والحسين(ع) لم يقدمّ تلك التضحيات إلاّ من أجل إرشاد الناس وإصلاحهم ولذلك قال(ع): ((ألا ترون أن الحقّ لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه)).

كما يجب أن تتقيّد بناتي المؤمنات بالحجاب دائماً وخصوصاً في المجالس الحسينية، ويجب على الخطيب التقيّد بالروايات المعتبرة، وإن لم يحرز اعتبار تلك الروايات فالنصيحة أن يترك الروايات المتضمنة للإساءة إلى قضية الحسين(ع) والحط من عظمته وعظمة ثورته، وعليه أن يتجنب تحمّل مسؤولية الروايات فلينسبها إلى المصدر الذي أخذها منه.

لبس السواد:

إن كان القصدُ من لبس السواد تعظيم الشعائر وإظهار الحزن على النبي الأعظم (ص) وآله الكرام (عليهم السلام)، كان هذا الفعل من الأمور المحببة والمأجور عليها وفي سياق الأعمال الحسنة المرغوبة والمطلوبة شرعاً، فبما أن لبس السواد في معظم البلاد يعتبر رمزاً للحزن وإظهار للأسى.

فالحُزن وإبرازه على الحسين (عليه السلام) وباقي أهل البيت (عليهم السلام) أمر مرغوب به ومطلوب شرعاً ولبس السواد بالطرق المُتعارفة منه بل أبرزها تجسيداً لذلك، ومن يفعل ذلك لأجل ما ذكرناه يستحق الأجر والثواب الجزيلين.

التشابيه أو تمثيل واقعة الطف:

التمثيل في نفسه لا أشكال فيه، إلاّ أن المحذور فيه مِن جهتين:

الجهة الأولى: إن التمثيل لا يمكن أن يتحقق بصياغة السيناريو بالنحو الفني المَطلوب، والمُصاغ على طبق مُقتضيات التمثيل يُؤدي حتماً إلى تغييرٍ مَلامح الروايات، مُضافاً إلى أن الروايات الحاكية لخصوصيات واقعة الطف مختلفة ومُتناقضة ومُتضاربة، وصياغة السيناريو حتماً يؤدي إلى ترجيح أحدها على الباقي من دون إتبّاع القواعد المُتعارفة في مثل هذه الموارد التي يعلمها أهل الاختصاص فقط.

الجهة الثانية: لا نعرف مَن يَصلح لتمثيل أولئك النفوس الطاهرة من الرجال والنساء الذين ساهموا في إنجاح واقعة الطف تحت راية سيد الشهداء (ع)، وليست المُعظِلة في كشف الوجه وتمثيل وجه من الوجوه الشريفة بل المُشكلة أوسع من ذلك فإن أي عُضوٍ من أعضاء الموجودين حالياً لا يصلح لتمثيل أي عضو من أعضاء المعصومين (ع)، ولا صوت أحد من الموجودين اليوم يصلح لتمثيل نبرة من نبرات الأطياب.

ولهذين المحذورين وغيرهما يكون التمثيل مَعصيةً عُظمى يتضمن الكذب على الله ورسوله والأئمة (صلوات الله وسلامه عليهم) وتشويه واقعة الطف، فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلّكم تُفلِحون.

وعليه، لا يجوز أبداً وبتاتاً تشبيه مأساة كربلاء ومصيبة أهل البيت (ع) وكافة مصائب أهل البيت (ع)، ومواساتهم في قلوب أجدادنا أرسخ بكثير ممّا هو في قلوب أبناء هذا العصر أبناء التلفزيون والستلايت، ابتعدوا يا شيعة علي (ع) عن مثل هذه التصرفات، فإن في مثل هذا التصرف توجيه إهانة إلى المعصومين (ع) وهناك مشاكل شرعية كثيرة وأبرزها أن التمثيل يؤدي إلى ترسيخ مَفاد رواية معينة في نفوس الناس وهي التي جُسِّدت بالتمثيل، والمُمَثِل والمُمثِلة لا يتمكن أيٌ منهما أن يقسم بالله بأن هذه الرواية هي المُطابقة للواقع ولا يتمكن معظم من يتصدى للتمثيل من تمييز رواية تصلح أن تُنسَب إلى المعصوم (ع) عن رواية لا تُنسب إليه، استعيذوا بالله من الشيطان الرجيم والله الهادي.

بطلة كربلاء:

إن مواقف السيدة زينب (عليها السلام) مختلفة وإنها بلا ريب كانت شجاعة بل لبوة من البيت الهاشمي، إلا أنَّ المصائب كانت مما تضطرب لها الجبال، فَغَلَبةُ الحُزن واستيلاء الرقة على قلبها ممّا يقتضيه الطبع البشري، فالبكاء والحزن ونحوهما من الأعمال لا يُنافي الشجاعة المُتمثلة في الصبر الذي يُجسّدُهُ الخضوع لأوامر الله سبحانه وعدم التذلل لأعدائه.

الزمان والقدرة لمعركة الطف:

إنَّ الروايات التي تحكي لنا فاجعة الطف قد اختلط فيها الحق مع الباطل، كما ينبغي أن تعلم أن القوى البشريّة والقُدرة على القِتال في شبابنا اليوم أقل بكثير مما كانت لدى أهل ذلك الزمن، وإلاّ فإن فتحت باب هذا الشك فإنه يسرى حتى إلى غزوات الرسول (ص)، كما ينبغي أن تعلم إنَّ الفقهاء (رضوان الله عليهم) أحياءً وأمواتاً لا يحكمون بصحة جميع الروايات، ويُوصون الخطباء بما يلي:

١) الاجتناب عن ذكر روايات تُخفف من أهميّة الواقعة لدى العقلاء.

٢) الاجتناب عن الروايات التي لا تتناسب مع قُدسية الإمام وعِصمتِهِ.

٣) عدم الجزم بصحة كل ما يُروى ما لم يكن هناك سندٌ مُعتبر، ومع عدمه يَنسب الرواية إلى المصدر الذي أخذها منه ليَحمي نفسه من الكذب.

٤) إنَّ الأخبار الصحيحة في هذا الشأن محدودة العدد جداً.

٥) لا يبعد أن يكون السبب في كثرة القتلى هو تدافع الناس في العسكر بعضهم للبعض حالة الهجوم عليهم من قبل أحد المجاهدين من أنصار الحسين(ع) وكذلك لمّا برز(ع) بنفسه القدسية وذلك ليس بمستبعد حيث تشاهدون التدافع حال ازدحام الناس وهم عزل يوجب ذلك فكيف إذا كان كل واحد منهم مجهّزاً بسيف ورمح وسهام وحراب.

٦) إنه قد أختلط ما نظَمَهُ الشعراء من نسج خَيالهم مع الروايات، ممّا يعني التريّث في الجزم بكل ما نسمعه من الخطباء، والذي ينبغي القول به يتلخص في إنّا نسمع الروايات التي لا تحط من كرامة الإمام وكرامة مبدئه وعظمة نهضته، وكما نسمع الأشعار المُثيرة للعاطفة والحزن في القلوب لغاية البكاء عليه(ع)، ولأجل بقاء جذوة النهضة الحسينية مُتقدة في القلوب لأن هذا المعنى ندَبَ إليه أئمتنا(ع)، فأنَّ بقاء هذه النهضة حيّة في القلوب مُرتبطٌ بالعواطف مندمجٌ مع روح المؤمنين، فيه ضمان استمرار الدين، كما إنه يُساعد على كشف إجرام أعداء الدين ويُخيف الظَلَمة ويَهَز عروشَهم ولذلك تراهم يَخافون من استمرار الثورة الحسينية في القلوب، وإلاّ فماذا يَضُرّ الظالم من بكاء المؤمن في بيته أو في الشارع أو لطمهِ على صَدرِهِ حزناً على الحسين(ع)، وليس على وجه الظالم.

ولنعلم إنَّ الحسين (ع) مصباح الهدى وسفينة النجاة وهو أوسع سفينةٍ أعدّت للمؤمنين.

مجالس العزاء

إن بعض هذه الأعمال كالمجالس والبكاء فيها كانت موجودة وربما تقام في بيوت المعصومين(ع) وكذلك الشعر والتحدث بفضائل أهل البيت (ع) كل ذلك كان موجوداً في عصر الأئمة، ودعا المعصومون إلى فعل ذلك كما في الروايات ولم يصدر المنع منها، كما إنه لا يوجد في الشرع ما يدل على أن المواكب واللطم منهيٌ عنه أو ممنوع من قبل أهل البيت (ع)، وليعلم أن كل زمان ومكان وكل صنف من أصناف البشر له أسلوبه الخاص في إحياء ذكرى زعمائهم من أهل الدين والدنيا فإحياء أمر أهل البيت(ع) ما لم يكن فيه نهي شرعي أو محذور شرعي فهو يدخل في قوله(ع): (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا).

ولنعلم إن الشعائر الحسينية على جلالة قدرها وعلو شأنها نفعلها لغرضين أساسيين: أحدهما إحياء ذكرى فاجعة الطف لتبقى طرية زكية رمحاً في صدور أعداء أهل البيت(ع) وسهماً نافذاً في عيونهم، ولأجل إبقاء الإسلام والدين الذي جاء به الرسول الأعظم(ص) والتأمل في الأحداث التي رافقت الفاجعة وتقدَّمت أو تأخرت عنها فإن بعض المتظاهرين بالإسلام اتخذوا من هذه المظاهر الدينية كالصلاة والصوم والحج وغيرها وتمسكوا بها ليدفعوا عن أنفسهم سمة الكفر بعد قتلهم للحسين(ع) واتخذوا من هذه المظاهر الدينية وسيلة لمآربهم الدنيوية الدنيئة فهم إنما يتمسكون بمظاهر الدين لأجل ما قلنا، فإحياء واقعة الطف تدعونا وتدعو الفرق الأخرى إلى الالتزام بالدين فلابد أن تستمر هذه الشعائر وهذه الغاية تتحقق بإقامة الشعائر حتى لو خلت عن قضية القربة وامتزج معه الرياء (نستجير بالله).

والغاية الثانية هو التقرب إلى الله سبحانه وفي هذا الأمر يجب تنزيه العمل عن كل ما ليس لله، والرياء نوع من الشرك وإنما يتقبل الله من المتقين فهذه الغاية لا تتحقق مع الرياء (نستجير بالله).

إلى الخطباء والمبلغين

قال الله سبحانه: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)، قد مَنَّ عليكم- يا فرسان المنبر الحسيني- بأن تتولوا أشرف وظيفة وأفضل عمل بعد وظيفة الفقهاء نواب الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وهي التبليغ والوعظ والإرشاد وهداية الناس ودعوتهم إلى الدين، وقد حَثَّ الأئمة (ع) قولاً وعملاً على الاهتمام بإقامة مجالس العزاء الحسيني في طول أيام السنة وخصوصاً أيام محرم الحرام ولم يكن ذلك الاهتمام منهم (ع) لمجرد الارتباط الروحي والعاطفي مع الإمام الحُسين (ع)، وإنما كان لأجل كون نهضة سيد الشهداء أعادت الحياة للدين الذي كاد أن يندرس تحت وطأة الظلم والفساد والتحلل الخُلقي التي ترأستها الشجرة الملعونة التي كان استيلاؤها على مقدرات الأمة هو ثمرة ذلك الانحراف الذي تسبب عن صرف السلطة الظاهرية وانتزاعها عن أهلها إلى شذاذ الأمة، فكانت النهضة الحسينية ضرورة حتمية، ويبدو من خلال التأمل في الأحداث السابقة عليها واللاحقة لها ومن تنويه الرسول الأعظم (ص) بها انه قد خُطِّطَ لها لحاجة الدين إليها كضرورة حتمية يعلم قادة الدين- الرسول الأعظم(ص) وسيد الأوصياء (ع) والحسن المجتبى (ع)- أنه لابد من هذه النهضة، ولذلك حَثَّ الأئمة (ع) على إحيائها لأن في إحيائها إحياء الدين لتبقى جذوته مُتقِدة تثير العواطف والهمم والشوق إلى الاندفاع لنصرة الدين وإحياء شريعة سيد المرسلين (ص).

وعلى هذا فعملكم أيها الخطباء يصب في هذا القالب ويقع في سلسلة أعمال الشهداء والمُضحين في سبيل الإسلام فهنيئاً لكم هذه المنزلة.

وأهمية هذا العمل تحتم علينا أن نلتفت إلى الأمور الأساسية في الظروف التي يعيشها الشيعة في العالم عموماً وفي ارض العراق بالخصوص، وهي:

الأول: قد مَرَّت على العراق سنوات بل قرون ولم يتحرَّرَ من سطوة ظالم إلاّ وقد وَقَعَ في قبضة ظالم آخر، ومنذ اضطرار الإمام الحسن المجتبى (ع) للمهادنة مع ابن هند آكلة أكباد الازكياء وإلى يومنا هذا وأيدي الظلمة تتسلط وتنتهش العراق الجريح وقد سعت تلك القوى جاهدة في إبعاد الشعب عن الدين وعن ساحة أهل البيت(ع) ولكن الأئمة(ع) وخدمتهم علماؤنا الأبرار سعوا في إبقاء الشعب في حظيرة الدين وكانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف تواكب الأحداث وتصارع الزمن وتباري الظلمة على مرّ التاريخ في سبيل إبقاء جذوة الدين في قلوب الشعب متقدة.

الثاني: ينبغي للخطيب أن يكون عمله خالصاً لله سبحانه ويسعى من خلال منبر الحسين (ع) إلى حَثِّ الناس على الالتزام بالدين والالتفاف حول العلماء والارتباط الوثيق مع الحوزة العلمية في النجف الأشرف صانها الله ريب الدهور، ويجب أن ننتبه إلى أن هناك أيدي قذرة ونفوساً شريرة تسعى جاهدة في إبعاد الناس عن الحوزة وقطع وشائجها معهم ليصبح الشعب فريسة سهلة تأكلها الذئاب كيفما تشاء وتتخذ منه وسيلة لنيل مآربها.

ويجب الاهتمام بالمواكب الحسينية من خلال حث الناس على المشاركة فيها كما يجب الحيلولة دون خروج تلك المواكب والشعائر عن الحدود الشرعية فيجب المحافظة على الرزانة وعدم السماح بالتشابيه التي تسيء إلى نهضة سيد الشهداء، كما يجب إبعاد المواكب والتعازي عن المقاصد السياسية ولا يتخذ احد من قضية الحسين(ع) وسيلة لتحقيق المقاصد المادية أو السياسية.

الثالث: بلغنا انه قد بدأ الشياطين في نشر أفكار ضالة مثل دعوى الالتقاء بالإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وانه يتلقى الأحكام منه مباشرة ولهذا لم تبق حاجة إلى التقليد، ومن يَدَّعي مثل هذه الدعوى فَقَد كَذَّبَهُ الحجةُ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قبل أن تلده أمه، ولو فتشت سيرة هؤلاء لاقتنعت بكذب دعاويهم وفساد مسلكهم، فعلينا تحذير الناس من هؤلاء وتخليصهم من براثنهم سعياً منا في حفظ الناس من الوقوع في قبضة الشياطين شياطين الأنس والجن.

الرابع: يجب على الخطيب انتقاء الروايات الموثوقة والاستعانة بالكتب المعتبرة المتكفلة ببيان فضائل وفواضل أهل البيت (ع) وسرد مصائبهم فلا يجوز للخطيب أن يذكر رواية فيها إساءة إلى المذهب أو إلى الحسين (ع) والأولى أن يجعل مسؤولية الرواية على الكتاب الذي أخذها منه ليجنب نفسه مسؤولية نقلها.

الخامس: على الخطيب الاهتمام بشدة بالكشف عن ارتباط أحداث كربلاء وما بعدها بأحكام الدين كالصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس والجهاد من خلال الكلمات المروية عن سيد الشهداء (ع) وأصحابه والأئمة (ع) من بعده مثل قوله (ع): (ألا ترون أن الحق لا يُعمَل به وأن الباطل لا يُتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً...) إلى آخر كلامه وقوله(ع) عند قبر جده (ص) حين أراد أن يُودِّعه: (اللهم إني أحب أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر...) إلى آخر دعائه.

واعلموا أيها الأخوة أن الحكومات الفاسدة التي تعاقبت على هذا الشعب سعت في إبعاده عن الدين بحيث أصبحت الشريحة الواسعة من الناس تجهل أوليات الإسلام ومبادئه الأساسية وضروريات الأحكام التي لا يجوز لمسلم أن يغفل عنها، فعليكم الاهتمام بهذا الجانب. فعليه، المسؤولية كبيرة والمهمة صعبة، أرجو من الله تعالى أن يُعينكم على أداء واجبكم ويمكّنكم من القيام بالمسؤولية التي هي وظيفة الأنبياء والرسل والله ناصركم وهو نعم المولى ونعم النصير..

إلى خدام الحسين (عليه السلام)

قال الله سبحانه: (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) صدق الله العلي العظيم أطلّ علينا شهر محرم والمسلمون عموماً والشعب العراقي بالخصوص يئن تحت وطأة الظلم والاضطهاد من الاستكبار العالمي وأعانهُ على ذلك التفكك والتشرذم والتناحر بين المسلمين، فَسَهَّلَ ذلك للمستكبرين ابتزاز المسلمين ونهب خيراتهم فهناك إرهاب تحت عنوان الجهاد وأسوء ما ابتلي به المسلمون مشكلة التكفيريين الذين هم بقايا الخوارج وقد أسس أولئك لهؤلاء فكرة تكفير أهل القبلة ومَن يَقرُّ بالشهادتين ولا يستندون في ذلك إلى العقل ولا يرضون بالنقاش البنّاء ولا يعتمدون على ركنٍ وثيق، فعلى المسلمين في داخل العراق وخارجه التيقّظ والحيطة من هؤلاء، والتعاون فيما بينهم لفضحهم وكشف حقيقتهم بالتعاون مع المخلصين، لحفظ الناس من شرهم.

وينبغي أن نلتفت إلى أمور ينبغي الالتزام بها أثناء إقامة الشعائر الدينية والمجالس الحسينية منها: ⋆ يجب الالتزام بالإخلاص والتقرب إلى الله سبحانه بالهدوء في المجالس الحسينية، ويجب عَزل المجالس النسائية عن الرجالية.

⋆ يجب أن تكون القصائد والردات والشعارات واللافتات دينية وحسينية بَحتة، ولا يجوز اتخاذ هذه الأمور وسيلةً لنيل المادة وإحراز المكاسب السياسية، فإن من يجعل القضايا الحسينية وسيلة لمآربهِ الدنيوية فانه يسيء إلى قضية الحسين(ع) ويتجاوز على المقدسات.

⋆ يجب تنظيم المجالس والمواكب بنحوٍ لا تتعارض مع الواجبات الدينية الأساسية كالصلاة، يجب تقديم هذه الشعائر أو تأخيرها عن أوقات الصلاة، وإن استمر الموكب وحلَّ وقت الصلاة فعلى المُنظمين للمواكب إقامة الصلاة أول وقتها في الموكب ليعرف الناس مَغزى هذه الشعائر وغاية نهضة سيد الشهداء (سلام الله عليه) فإنه(ع) تحمَّل ما تحمَّل وَقدَّمَ ما قدَّمَ من التضحيات لأجل الدين وإقامة صلب شريعة سيد المرسلين(ص) فقد صرح بذلك بقوله(ع): (ألا ترون أن الحق لا يعمل به وان الباطل لا يُتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً...) إلى آخر كلامه الشريف، فَمَن يُضيِّع الصلاة تحت أي ظرف ولو كان ذلك لأجل الشعائر الحسينية فليس له حظ من خدمة سيد الشهداء أبداً.

⋆ ينبغي أن نعلم إن التطبير وضرب الزناجيل من أبهى الشعائر الحسينية وينبغي الاستمرار فيها، ويُستثنى من ذلك موردان:

أحدهما: هناك مناطق في العالم نتيجة لجهلُ أهلها بالإسلام ومغزى نهضة الحسين (ع) قد يتنفرون عن الإسلام إذا ما شاهدوا مناظر التطبير، فلا يجوز فعله هناك لئلا يلزم نقض غرض الإمام الحسين (ع) من نهضته والإساءة إلى الدين إذا ما أردنا خدمة الدين.

المورد الثاني: ما إذا علم الإنسان بقول طبيب حاذق مثلاً إن التطبير يؤدي إلى موته أو إلى تعطّل عضوٍ من أعضائه، فلا يجوز له فعله.

وأما فيما عدا هذين الموردين فالتطبير لغرض نشر مظلومية أهل البيت عموماً وسيد الشهداء خصوصاً وفضح جرائم أعداء أهل البيت وتعريتهم للأجيال حسنٌ مثيب جالب للأجر الجزيل.

⋆ إن إقامة الشعائر الحسينية عموماً بأي نحوٍ وبأي أسلوب ما لم يكن فيه محظور شرعي أمر مرغوبٌ مطلوبٌ فقد حث الأئمة(ع) عليه، فَهَلِموا أيها المسلمون وحي على هذا العمل أيها المخلصون لنشارك الأنبياء والرسل والأئمة والزهراء (صلوات الله عليهم) جميعاً، ونشارك الملائكة المقربين في هذا العمل الجميل الجبار وهلموا إلى أن نعزي صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف ونمهد في هذا العمل الجميل الطريق إلى حشد الأنصار للإمام المنتظر لثورته العالمية.

⋆ ينبغي الابتعاد عن الصور المرسومة والمنسوبة إلى المعصومين (ع) فإن رسمها عندنا ممنوع ونسبتها إلى المعصومين محرم وينبغي أن نعلم أنه يجب تنزيه المواكب الحسينية عن التشابيه التي تسيء إلى قضية الحسين (ع).

سبي النساء واختيار الحسين (عليه السلام)

ليس لأحد الاعتراض على الإمام الحسين (ع) أو الشك في صحة عمله وكل معصوم يقول ويفعل ما هي وظيفته، هلا سألت نفسك لم ترك رسول الله (ص) العوائل في مكة وخرج بمفرده وترك أمير المؤمنين (ع) لأجل أداء الأمانات؟ ولم ترك العوائل (ابنته وربيباته) في مكة والجو مشحون بالكفر والعداء لرسول الله (ص) وقد قلنا أن الاعتراض على المعصوم (ع) خطأ ولا تتمكن أنت بعد أربعة عشر قرناً من معرفة حيثيات القضية.

ثم إنَّ الإمام (ع) في مواضع عديدة أشار إلى بعض الحكم التي دعته إلى ذلك فقد قال لابن عباس حين سأل عن سبب حمل النسوة- ننقل كلامه بالمعنى- (هنَّ ودائع رسول الله لا آمن عليهن أحداً وهنَّ لا يفارقنني)، ويظهر من تتبع شأن الحكم الأموي البغيض والمقيت أنهم كانوا لا يتورَّعون من أخذ العوائل والنساء كرهاً إذا أرادوا إجبار عدوهم على الإستسلام كما فعلوا في زوجة الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي حيث أدخلوها السجن (كما نقل)، فلو ترك سيد الشهداء(ع) عائلته بالمدينة وكان قد ولي على المدينة مروان بن الحكم العدو اللدود للحسين(ع) الذي حرَّض والي المدينة الذي سبقه على قتله(ع) فلو أبقى الإمام (عليه السلام) النساء في المدينة لحدث ما لا يحمد عقباه والله العالم.

وينبغي أن يعلم أيضاً أن الأسباب الطبيعية والأوضاع التي كان يعيشها المسلمون في تلك الفترة البغيضة والمستصعبة على آل الرسول (ص) وشيعتهم تقتضي أنه لو لم تكن هناك العائلة لذهب دم الحسين(ع) وأصحابه وأهل بيته هدراً، وتمكن بنو أمية من إخفاء دمه وإضلال الناس عن الحقيقة كما سعوا فيه وفي ذهاب التضحيات في ظلمات التاريخ.

من قصيدة الحاج هاشم ابن الحاج حردان الكعبي (رض) في رثاء الحسين (عليه السلام)

ما غالَبت صَبركَ الدنيا ومحنتها ... إلا انثنت ولَهُ مِن دونها الغَلَبُ
ولا تريعُ لكَ الأيامَ سِرْبَ حجىً ... بلى إذا ريعت الأعلامُ والهُضُبُ
إن يُصبحَ الكونُ داجي اللونِ بعدكَ والـ ... أيامُ سودٌ وحُسْنُ الدهرِ مستلَبُ
فأنتَ كالشمسِ ما للعالمين غِنىً ... عنها ولم تغنها مِن دونكَ الشُهُبُ
تاللهِ ما سيفُ شمرٍ نالَ منكَ ولا ... يَدا سِنان وإن جَلَّ الذي ارتكبوا
لولا الأُلى اغضبوا رَبَّ العُلى وأبوا ... نصَّ الولا ولِحقِّ المرتضى غَصَبوا
أصابكَ النفرُ الماضي بما ابتدعوا ... وما المُسبِّبُ لو لم ينجحِ السَّبَبُ
وما تزال خيولُ الحقدِ كامنةً ... حتى إذا وجدوها فرصةً وثبوا
فأدركَ الكُلُّ ما قد كان يطلبُهُ ... والقصدُ يُدرَكُ لما يُمكِن الطَلَبُ
كَفٌ بها أُمَّكَ الزهراءَ قد ضَرَبوا ... هي التي اختك الحورا بها سَلَبوا
وإنّ نارَ وغىً صاليتَ جَمْرَتها ... أضحت لها كفُّ ذاك البغي تحتطِبُ
فليبكِ يومَكَ مَن يبكيه يومَ غَدوا ... بالطُهرِ قوداً وبنتَ المصطفى ضربوا
تاللهِ ما كربلا لولا السقيفةُ والـ ... أحياءُ تدري ولولا النارُ ما الحطَبُ
يغنى الزمانُ وفيكَ الحزنُ مُتَّصلٌ ... باقٍ على سرمَدِ الأيام مُنتسِبُ
لأن رزءكَ في الأحشاء كمجدكَ في الـ ... أحياءِ لم ثفنِهِ الأعوامُ والحُقَبُ

إيحاءات في عُلى كربلاء

❋ غاندي في كتابه (قصة تجاربي مع الحقيقة): على الهند إذا أرادت أن تنتصر أن تقتدي بالإمام الحسين.. وقال: تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر..

غاندي.. محرر الهند

❋ لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبر، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين.

أنطوان بارا

❋ إن الإمام الحسين وعصبته القليلة المؤمنة عزموا على الكفاح حتى الموت، وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون حتى يومنا هذا..

الكاتب المؤرخ الإنكليزي برسي سايكس

❋ الحسين بن علي ينطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي..

الباحث الإنكليزي جون أشر

❋ الحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين بن علي قد عجلت في التطور الديني لحزب علي، وجعلت من ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة..

المستشرق الألماني كارل بروكلمان

❋ وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء؟ وحتى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها.

ادوار دبروان

الإستفتاءات

سؤال ما المقصود من شعائر الإمام الحسين(ع)؟

جواب بسمه سبحانه: المقصود بها كل عمل مباح في نفسه أو مستحب يكون فيه إحياء لذكرى الطف وإظهار عظمة الحسين(ع) وعظمة نهضته وعظمة شأنه وعظمة زيارته والله العالم.

سؤال ما هو دور الشعائر الحُسينية في الزمن الراهن وفي المُستقبل؟

جواب بسمه سبحانه: هو ربط الناس دينياً وعاطفياً وعقائدياً بالحسين(ع) لأن في إحياء ذكرى فاجعة الطف ـ بخصوصيتها ـ إحياءً للدين واستمراراً له وللتشيّع والله الموفق.

سؤال كان لقضيّة عاشوراء تأثيرٌ كبيرٌ في إحياء الأمة والحفاظ على الإسلام الحنيف من الاندثار، كيف يُمكن أن نُفعّل هذه القضية بشكل أكبر في واقعنا اليوم بحيث نُحافِظ على نفس الوهج والتأثير؟

جواب بسمه سبحانه: يتم ذلك بإقامة التعازي والمجالس على أن تكون الكلمات والخطب تشتمل على الوعظ والتوعية للناس وبيان مغزى نهضة الحسين(ع) مع ربطها بالعاطفة وتشجيع الناس على البكاء والحُزن وإبراز مظاهر الحزن وتنظيم المجالس والمواكب ضمن التشجيع على الالتزام بالدين كالصلاة التي هي عماد ديننا وكذلك تنظيم المجالس بنحو لا تُعارض أوقات الصلاة، فلو حَل وقت الصلاة أثناء إقامة العزاء وتحرّك الموكب فالمفروض أن يتوقف الموكب لأجل إقامة الصلاة، ويقيم مَن في المواكب الصلاة لتتهيأ بذلك ظروف نجاح ثورة الحسين (ع) واستمرار نجاحها في المستقبل أيضاً لأنها كانت من أجل الدين والصلاة، ويثلج بذلك صدرهُ (ع) وتفرح نفسه القُدسية لما يشاهد من ثمرة تضحيته بكل غالٍ ونفيس، اللهم أعنا على ذلك، والسّلام.

سؤال هل يجوز أداء الشعائر الحسينية إذا لم يكن هناك أساس شرعي لها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟

جواب بسمه سبحانه: كأنك يا بني تتخيل أو هناك من يسعى في بث ذلك في خيال أمثالك أنَّ ما يتعاطاه الشيعة ويتفانون في سبيله جيلاً بعد جيل وبمرأى ومسمع من علمائنا الأبرار وفقهاء مذهب أهل البيت وبمشاركتهم فيها أحياناً كثيرة بنحو من أنحاء المشاركة كل ذلك بدعة ـ والعياذ بالله ـ ومن دون مسوغ شرعي، أرجو الله تعالى أن يهديك وكل من نفث في روعك من هذه الأفكار: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون)، والعاقبة للمتقين.

سؤال لماذا كل هذا الاهتمام من السماء في جانب تعميق ثقافة الشعائر عند المسلمين؟

جواب بسمه سبحانه: أولا ينبغي أن تعلم أن علل الأحكام الشرعية أراد الله تعالى أن يحتفظ بها ولا يطّلع أحداً عليها سوى بعض خواص أنبيائه الخلصّ، فأنت لا تعلم لم صلاة المغرب ثلاث ركعات والعشاء أربعة، ولم في كل ركعة ركوع واحد وسجدتان؟ ولم يجب إسبال اليدين؟ ولم يجب الغسل بخروج المني ولا يجب بخروج المذي والبول وهكذا.

ولا يبعد أن يكون هذا الاهتمام الشديد بإحياء فاجعة الطف من قبل المعصومين(ع) لما في إحيائها استمرار للدين، وبيان لقبح الظلم، وتعليم وتمرين وترسيخ لمبدأ مقارعة الظلم ومبدأ عدم الخضوع لغير الله، والله العالم.

سؤال أين يحيى سماحة الشيخ (دام ظله) عاشوراء؟ ولماذا اختار سماحته هذا المكان للإحياء؟

جواب بسمه سبحانه: أرجو الله سبحانه أن يمكننا ويوفقنا لإحيائها في ضوء روايات الأئمة(ع)، والظروف تحول دون إحيائها تحت قبة الإمام الحسين(ع) ومعلوم أنه الأفضل، ففي هذه الحالة نلجأ في إحيائها في مكتبنا الخاص والله الموفق.

سؤال هناك رأي يطرح وهو إن الجزع والحزن أمر فطري داخلي يترجمه الإنسان بأفعال عفوية تكون مصداقاً لذاك الجزع، وما يحصل اليوم هو لطم منظم حيث يقوم الرادود بإلقاء اللطميات وتوحد اللطمة بشكل يصبح مثل الفلكلور فما رأيكم في هذا الأمر؟ وكذلك ما رأيكم بالقول بأن اللطم هو أحد الوسائل لبث الحماسة في القلوب لإبقاء حرارة الحسين متقدة في قلوب المؤمنين بالإضافة إلى كونه أحد مصاديق الجزع؟

جواب بسمه سبحانه: ما لم يكن اللطم مؤدياً إلى هلاك المكلّف أو تعطّل عضو من أعضائه أو كان المكلف في مكان أو ظرف يتنفّر أهله من الإسلام لإستيائهم منه جهلاً بمغزاه وبمبدأ سيد الشهداء(ع) فيتنفرون عن الإسلام ـ(ما لم يكن مؤدياً إلى هذا)ـ بل كان غرض المكلّف من فعله هذا جذب الناس إلى مبدأ الحسين(ع) وإظهار تعاطفه مع قضيته(ع) والكشف عن زيف أعدائه ولم يكن مقاماً في المكان الذي أشرنا إليه فهو عمل مباح بل مرغوب به يثاب عليه فاعله ويحشر مع خدمة مبدأ الإمام الحسين (ع) والله العالم.

سؤال مع تزايد الحملات الطائفية وشراستها هل ترون من جديد لتفعيل دور المواكب الحسينية في هذا المضمار؟

جواب بسمه سبحانه: يجب الابتعاد عن إشعال النار الطائفية والسعي في كبح جماح مثيري الفتن فإن هذا لا يعود بالخير على أحد، والله العالم.

سؤال هل من المناسب أن يقتصر نشاط المواكب الحسينية على مظاهر اللطم والمشق وتوزيع الأغذية أم ينبغي الدخول في التوعية الاجتماعية والمشاركة في حل المشاكل المقدور عليها؟

جواب بسمه سبحانه: تنظيم المواكب مطلوب، ويجب تنزيهها عن المقاصد السياسية والأغراض الدنيوية الدنيئة كما أن الإصلاحات السياسية والتوعية الدينية والأخلاقية مطلوبة أيضاً إلا أنهُ لا يجوز خلط الحابل بالنابل، والله العالم.

سؤال كيف يمكن أن نُلفِت أنظار المسؤولين عن المواكب وباقي الناس إلى أن الغرض الأساسي من الشعائر هو إحياء الدين والمحافظة على حدوده وحُرمة المخالفة الشرعية وكل ما يُسيء للمذهب؟

جواب بسمه سبحانه: إنها وظيفة الخطباء كما إنَّهُ يدخل تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيجب على كل من يتمكن أن يفعل شيئاً من ذلك أن يفعل ولا يُقصّر، والله العالم.

سؤال بماذا تنصحون أصحاب المواكب فيما يجب عليهم إتباعه في مواسم عزاء أهل البيت(ع)؟

جواب بسمه سبحانه: ينبغي أن تكون المواكب والاجتماعات التي تُعقَد لأجل العزاء لأهل البيت(ع) شَبيهةً بالتي كانت تُعقَد في دُور بني هاشم وبيوت آل الرسول(ص) بعد فاجعة الطف والتي كانت تحت توجيه وإشراف الأئمة(ع)، ولا يجوز اتخاذها ذرائع لكسب المال والوجاهة أو السباق السياسي والله الموفق.

سؤال تقوم بعض المواكب الحُسينية بغلق الشوارع عند التعزية ممّا يؤدي إلى عرقلة السير مع العلم بأن قِسماً من هذه الشوارع هي شوارع رئيسية لا يمكن الاستغناء عنها في كثير من الأمور منها نقل المرضى، هل يجوز ذلك وما حكمها الشرعي؟ أفتونا مأجورين.

جواب بسمه سبحانه: اعلم يا بُني انه ينبغي بل يَجب أن لا تقل لديك قيمة عَزاء الحسين(ع) عن قيمة حَركة الجيش أو تنقل مسؤول كبير في الشارع العام، ولا أظن أنك تستشكل من إغلاق الشارع لحركة الجيش أو مسؤول كبير أو سياسي مهم أو لأجل إصلاح الشارع، ولكنك تستشكل من غلقه لأجل العزاء على الحسين(ع)، هل العزاء دائمي، هل نقل المرضى مُنحصر بذلك الشارع، ألا يُمكن استخدام الطرق الفرعية؟

واعلم يا بُني إن التوفيق لإقامة العزاء على سيد الشهداء(ع) والمشاركة فيه من أهم النِعم التي مَنَّ الله سبحانه بها علينا ويجب أن لا نستثقِلها كي لا تُسلب منّا كما فَعَلَ الله سبحانه بنا في السنين السالفة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سؤال هل يحرم خروج المواكب والمسيرات في الطرق إذا سبب الإزعاج للدولة وسبب الازدحام وأخل بالسير الطبيعي في البلاد وأعاق الحالات الإنسانية؟

جواب بسمه سبحانه: ينبغي حل هذه القضايا بالمفاهمة مع السلطات المعنية إذ كما أن ملاحظة المواكب ومداومتها بالنحو المطلوب والمرغوب شرعاً مطلوبٌ فكذلك مراعاة الناس وحقوقهم والمحافظة على النظام وعدم إزعاج الناس مطلوب أيضاً، والله الموفق وهو الهادي.

سؤال بماذا تردون على مَن يمنع الماء عن المُطبّرين، أي انه عندما يمرّ موكب التطبير يقوم بعض الأشخاص برفع أكواب الماء عن المُطبرين؟

جواب بسمه سبحانه: إن كان هذا العمل بدون مُسوّغ شرعي فصاحبه يَحرم نفسه من الأجر العظيم، ورُبَما يَرتكِب مَحذوراً شرعياً لأنه يمنع الماء عَمَّن أُعِدَّ له من قِبَل المُتبرع، ومسألة تنجيس الكوب يمكن مُعالجتها بأبسط الطُرق، وقد قيل رحم الله ساقي الماء ولو كان على الماء وهو مضمون بعض الروايات، وأمير المؤمنين(ع) لم يمنع الماء عن أتباع مُعاوية كما في قصة حرب صِفين وفي بعض الروايات إنه(ع) أوصل الماء إلى الثالث وهو مُحاصر نتيجة تصرفاته والله الهادي.

سؤال شاعت في السنوات الأخيرة ظاهرة التبرع بالدم في يوم عاشوراء وإدعى الكثير من المؤمنين أنها من الشعائر الحسينية، فهل لهذا الكلام دليل؟ وهل يعد التبرع بالدم شعيرة حسينية أم هو عمل إنساني فقط؟

جواب بسمه سبحانه: إنَّه عمل إنساني فقط بشرط أن لا يكون غرض المتبرع أو من يحثه عليه منع الناس من الشعائر الحسينية، بما فيها التطبير حيث أبجناه والله الهادي وهو العالم.

سؤال هل تعتبرون التطبير والضرب بالسلاسل والمشي على الجمر والزحف نحو القبر من الشعائر الحسينية وإنها لا توهن المذهب الحق، خصوصاً ونحن نرى أعداء المذهب يشنعون على المذهب الشيعي بسبب هذه الممارسات؟

جواب بسمه سبحانه: الموارد التي أشرت إليها من الشعائر بل من أبهاها، وأما إن كنت تريد أن ترضي

أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أهل البيت فهم لا يرضون ما دمت في حظيرة مذهب أهل البيت، وهم كما يستنكرون ما ذكرت يستنكرون البكاء على أهل البيت(ع) ويستنكرون ولاءك لهم. أي لأهل البيت. ويستنكرون زيارة قبور أهل البيت(ع) فعليك بالالتزام بالدين وبما جاء من أهل البيت(ع) والله الهادي.

سؤال ما رأي سماحتكم بالطقوس التالية والتي تشوّه سمعة مذهب أهل البيت(ع):

لتطبير، وضرب الظهر بالسكاكين والتي تؤدي إلى إسالة الدم، والمشي على النار، وتطبير النساء والأطفال، والزحف على الأرض من أجل زيارة الإمام الحسين(ع)، ووضع أثقال على الصدر من أجل إنزال الدم من الجسم؟

جواب بسمه سبحانه: ما لم يكن فيما ذكرت غير ما ذكرت فلا بأس.

ثم اعلم أن مَن تراه ينظر إلى الأعمال المذكورة في السؤال بازدراء أو بالشماتة فلا ينبغي للعاقل أن يهتم بذلك فأن من تعتقد أن سمعة المذهب تشوه في نظرهم. كالشعوب الأوربية. لو نظرت فيما تفعله هذهِ الشعوب لأجل التسلية والمباهاة فقط من الأفعال القبيحة لوجدت ما تشمئز منها النفوس المهذبة مثل أفلام الرعب التي تصرف فيها الملايين بل المليارات من الدولارات والملاكمة الحرة وأنواعها من الألعاب الرياضية ونوادي العراة والمسارح التي تمثل فيها القصص بالعري الكامل لعلمت أن اعتمادك على مثل هذهِ الشعوب لا يسنده العقل السليم، ثم نحن بينا في مسألة التطبير أنه ينبغي أن لا يحدث تطبير ولا يُمارس في المكان الذي يجهل أهله الحسين(ع) ومبدءه وتعتقد أن ممارسة التطبير في ذلك المكان يؤدي إلى تنفر أهله عن الحسين ومبدئه. والله العالم وهو الهادي.

سؤال هل يوجد نص على الزحف لقبور أهل البيت كما يفعله بعض الشيعة؟

جواب بسمه سبحانه: إنها حالة نابعة عن شدة الحب ولعل قسماً منها جاء كردة فعل على الذين يشنعون على التشيع لأجل منع الشيعة من الشعائر الحسينية، فما لم يكن هناك محذور شرعي فلا بأس والله العالم.

سؤال هل السير في مسيرات العزاء حُفاة سُنة كما يقول البعض خصوصاً في يوم عاشوراء, وما هو الدليل عليه؟

جواب بسمه سبحانه: إن كان المشي بالنحو المذكور في السؤال يُعَد في العرف السائد في المنطقة مِن مظاهر الاحترام للعزاء ومِن ثُمَّ مِن مظاهر احترام صاحب العزاء سيد الشهداء (ع) فلا شك في انه يكون راجحاً شرعاً، وأما سؤالك عن الدليل فاعلم يا بني إن كنت مجتهدا فعليك البحث عن الدليل ثم العمل بمقتضاه وان لم تكن من أهله فما المسوِّغ لما سألت فهل ترى لنفسك مسوغاً لأن تسأل الطبيب الأخصائي عن الدليل على اختياره هذا النوع من الدواء لك مع عدم كونك من أهل الاختصاص؟ والله العالم وهو الهادي.

سؤال هل يصح استغلال موسم عاشوراء في بلدٍ شيعي للتحشيد لحزبٍ مُعين أو للترويج لموقف معين سياسي ديني؟

جواب بسمه سبحانه: يجب تنزيه المواكب الحُسينية وكذا المجالس الحُسينية عن جميع ما ذُكِرَتَ والله العالم.

سؤال ما هو رأي سماحتكم في طرح القضايا السياسية في مواكب العزاء وذلك انطلاقاً من سيرة أهل البيت(ع) وخصوصاً القضايا التي تمس الإسلام مباشرة كالإساءة للرسول(ص) والهجوم على المقدسات الإسلامية وقضية القدس والعراق ومُحاربة الإسلام والمسلمين في كل مكان، خصوصاً أن المواكب يحضرها الآلاف ويستمع لها الكثيرون؟ ولكم جزيل الشكر.

جواب بسمه سبحانه: يجب عَزْل القضايا الحُسينية عن المقاصد الدنيوية السياسية وغيرها، كما يجب حصر هذه المواكب والشعارات المرفوعة والأشعار المقروءة والمنشورة والمنشدة فيها في دعوة الناس إلى مبدأ الحسين(ع) وهو الالتزام بالدين وتقوى الله والله العالم.

سؤال هل يجوز اللطم على موضوع سياسي يتخلل القصيدة في الموكب الحسيني؟ وهل يجوز إقحام السياسة في المواكب الحسينية؟

جواب بسمه سبحانه: يَجب تنزيه المواكب الحُسينية من المقاصِد المادّية والسياسية فإنَّ الحسين(ع) ليس جسراً لأهوائنا والله العالم.

سؤال هل يجوز طرح قضايا معاصرة. سياسية واجتماعية وثقافية. أي ما يصطلح عليه في أجوائنا بالأمور القيمية في عزاء أبي عبد الله الحسين(ع) كربط بين حادثة كربلاء والواقع المعاصر وكتعزية لصاحب الزمان بمصائب العصر واستلهام العبر من كربلاء الحسين(ع)؟

جواب بسمه سبحانه: يجوز استلهام العبر من قضية الحسين(ع) ولكن لا يجوز إدخال الأمور السياسية في قضية الإمام الحسين(ع). والله العالم.

سؤال هل الدم الذي يَخرُج في أثناء العزاء جائز أم لا؟

جواب بسمه سبحانه: لا بأس إذا لم يكن فيه خوف على حياة الإنسان أو على عضوٍ مِن أعضائه مِن التلف والله العالم.

سؤال ما هو حكم اللطم على الصدور إلى حدّ الاحمرار أو الاسوداد؟ وما هو حكم من يستعمل الزنجيل ويضرب به على كتفه في أيام محرم حتى يُدمى كتفه عزاءاً على الحسين(ع)؟ وما هو حكم خروج المواكب إلى الشوارع إحياءً لفاجعة الطف؟

جواب بسمه سبحانه: إن كان الغرض إحياء ذكرى الطف المؤلمة ولأجل أن تبقى جذوةً مُتقِدةً في القلوب تثير العَواطف و تحمّس المظلومين وتهز عروش الظالمين وتخيفهم من سيف العدل، فهو عمل مطلوب مرغوب محبوب شرعاً وينبغي الاجتناب عن ذلك في الأماكن التي أهلها لجهلهم بمبدأ الحسين(ع) يتنفرون عن الإسلام والتشيع بمشاهدتهم ذلك، والله العالم.

سؤال هل يجوز اللطم في عزاء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين(ع) وبالتحديد في عشرة محرم الحرام على غير مصيبتهِ(ع) كأن يكون على أمرٍ من الأمور السياسية أو ذكر رموز سياسية وقيادية في المجتمع الإسلامي، هل يجوز اللطم على مثل هذه الأمور؟

جواب بسمه سبحانه: أمّا مِن حيث الحكم الشرعي فلا أُفتي بحرمة اللطم على أية مُصيبة ما لم يؤدِ إلى تلَف أو تعطّل عضو من الأعضاء، ولكن ينبغي أن نعلم إنه لا يجوز اتّخاذ قضية الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) وسيلةً للمآرب المالية والسياسية، كما ينبغي عدم الخلط بين الطقوس المذهبية وبين المقاصد السياسية والله العالم.

سؤال في هذه البلاد الإسلامية وفي أيام العزاء الحسيني يقوم بعض المهاجرين بالتطبير على نحو المتعارف في بعض البلدان الإسلامية. أي الزنجيل مع السكاكين. ولا يخفى أن عددهم يزيد عن ٥٪ من نسبة أتباع أهل البيت(ع) في هذا البلد، ومع الأسف أدت هذه العملية إلى إثارة الفتن والتساؤلات حول عقلية المذهب والتهم من قبيل التشبه بالهندوس وغيرهم في مجتمعنا النائي عن المجتمعات الشيعية التقليدية، ونعتقد بناءً على ما شهدناه وتقييمنا الاجتماعي إن استمرارية هذه الظاهرة قد تؤدي إلى تشويه صورة مذهب أهل البيت (ع) والإضرار بسمعته وتضحيل ثقافته وبالتالي ينجر إلى تعويق أو تضعيف. على الأقل. العمل التبليغي الإسلامي بين أجيال هذا البلد، نسترعي من سماحتكم أن تبينوا لنا نظركم في هذا الموضوع وترشدونا إلى صواب الطريق، ولكم من الله الأجر والثواب؟

جواب بسمه سبحانه: ما تراه من تشويه واستبشاع في كلمات أعداء الإسلام والتشيع هو من قبيل دموع التماسيح، أفلا يستبشع هؤلاء مباراة الملاكمة والمصارعة الحرة مع عَدهما من المباريات العالمية المسموح بها وهكذا أفلام الرعب التي تبذل عليها الملايين من الدولارات ويشاهدها الملايين من الناس مع أنه لا توجد غاية شريفة مفيدة للمتبارين أو المشاهدين.

وينبغي لكل مكلف الرجوع في عمله إلى من يُقلّده بعد إحراز التقليد الصحيح في ضوء الأحكام الشرعية، والأمر والنهي مِمَّن يرى ولاية الفقيه في مِثل هذه الأمور تنفذ عليه وعلى مُقلديه، ويجب معالجة الاختلاف بالتأني والحنكة والمُفاهمة، ولا يجوز للمقلد. لمن يمنع من التطبير أن يمنع أو يعارض أو يحارب من يقلد المجوِّز للتطبير، شأن التطبير في ذلك شأن باقي المسائل الشرعية والله الهادي.

الانوار النجفية

ملحق يُعنى بنشر آراء وفكر سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) لمناسبة شهادة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأربعينيته.

عناوين المكتب

الموقع الالكتروني: www.alnajafy.com
البريد الالكتروني: info@alnajafy.com
هاتف: ٣٣٣٤٨٨ - ٣٣ - ٠٠٩٦٤
٣٦٣٥٦٨ - ٣٣ - ٠٠٩٦٤
المحمول: ٧٨٠١٠٠٤٧٥٨ - ٠٠٩٦٤
٧٩٠٢٥٨٢٠٦٤ - ٠٠٩٦٤

عناوين المؤسسة

الموقع الالكتروني: www.anwar-n.com
البريد الالكتروني: info@anwar-n.com
المحمول: ٧٨٠٨٢٨٦٨٦٦ - ٠٠٩٦٤
٧٦٠١٥٠٤٤٣٣ - ٠٠٩٦٤
٧٦٠١٥٠٠٥١٠ - ٠٠٩٦٤
ص.ب: (٤٤٠) . مكتب بريد النجف الأشرف

مؤسسة الأنوار النجفية للثقافة والتنمية

مؤسسة الانوار النجفية

برعاية المكتب المركزي للمرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله)